الفصل الثامن عشر

مصر تقبل رسميا مبادرة روجرز

- وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لرئيسة وزراء إسرائيل: سأسمع منك كلمة واحدة فقط.. هل تقبلين المبادرة أو لا؟
- بيغن يستقيل ويقول: المبادرة ميونيخ جديدة فى الشرق الأوسط.
- مائير تطلب من رابين: اذهب إلى كيسنجر فهو عيننا فى البيت الأبيض
- تفاصيل الحوار الساخن على الهاتف بين مائير وسيسكو

obeikandl.com

بينما كان جمال عبد الناصر فى موسكو، ويخطر السوفيات قبوله لمبادرة روجرز، بادر أنور السادات نائب رئيس الجمهورية فى القاهرة بإصدار بيان باسم اللجنة السياسية فى الاتحاد الاشتراكى، يقرر فيه: إن مصر ترفض المبادرة الأمريكية.

لقد كان هناك كثيرون فى مصر وخارجها، بل وفى داخل الإدارة الأمريكية ذاتها، يتوقعون من عبد الناصر بالفعل هذا الموقف لأنه فقد ثقته بالسياسة الأمريكية منذ وقت طويل ولم يكن هذا سرا، فقد أعلنه الرئيس جمال عبد الناصر علنا فى خطاباته وأيضا إلى وكيل وزارة الخارجية الامريكى عند مقابلته فى القاهرة، وربما توسم أنور السادات أنه لو سبق الجميع فى مصر إلى استلهام ما قد يفعله عبد الناصر، فإن هذا ربما يقربه أكثر وأكثر من رئيسه، لكن المشكلة هنا هى أن عبد الناصر وجه لوما شديدا إلى السادات بمجرد أن رآه ضمن مستقبلية فى مطار القاهرة بعد عودته من موسكو لهذا السبب، ولأسباب أخرى،.. وحينما سينعقد مؤتمر وشيك طارئ للاتحاد الاشتراكى لكى يشرح عبد الناصر رد مصر على «مبادرة روجرز».. سيلاحظ الجميع اختفاء أنور السادات تماما.. فقد أشاع السادات وقتها أنه يلازم الفراش بسبب المرض.

وقد روى لى الدكتور مراد غالب سفير مصر فى موسكو وقتها، والذى كان يقضى إجازة قصيرة بالقاهرة حينئذ، أنه أثناء قيامه بزيارة السادات فى منزله جاءت قرينة الرئيس جمال عبد الناصر ومعها إحدى بناته لكى تزورا النائب المريض، وأراد الدكتور مراد غالب الانصراف، ولكن السادات أشار إليه بالبقاء، وبعد انصراف قرينة عبد الناصر وابنته، بدر من السادات تعليق ممتعض يتمتم فيه كما لو كان يكلم نفسه: «آل يعنى.. من كتر المحبة جاين يزورونى»!. وبعدها تنبه السادات فجأة إلى انه ليس بمفرده، فغير موضوع الحديث!

المهم أن عبد الناصر بادر بعقد اجتماع لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا فى ١٨ يوليو اخبرهم فيه بصفقة الأسلحة الجديدة مع الاتحاد السوفياتى وأن السوفيات «وافقوا على ٩٥٪ من طلباتنا من الطائرات والصواريخ الجديدة وطائرات الهليوكوبتر وسيارات النقل، على أن تسدد ثمن بعضها مثل سيارات النقل بالعملة الصعبة. أما باقى الأنواع فيسدد ثمنها كالمعتاد بالأسلوب المريح».

كما وافق السوفيات «أيضا على إرسال معدات وأجهزة اليكترونية حديثة خاصة بالتشويش على الرادارات الإسرائيلية والموجودة فى طائرات الفانتوم» وأن «فترة ثلاثة الشهور التى سيتوقف خلالها القتال ستساعدنا كثيرا على السيطرة العسكرية على منطقة القناة، وذلك بفضل الإعداد الكبيرة من كتائب الصواريخ الجديدة، مع استمرار بقاء وحدات الدفاع الجوى الروسية فى عمق البلاد، وعلى رغم أنه كان مقررا أن تعود الوحدات الروسية إلى بلادها فى أواخر هذا الشهر بمجرد وصول الأطقم المصرية التى تم تدريبها هناك كما كان متفقا عليه من قبل، إلا أنى طلبت منهم إبقاء الوحدات الروسية فى مواقعها، على أن تسلم الأطقم المصرية صواريخ أخرى لتتحرك بها سرا إلى ضفة القناة» قبل بدء سريان وقف إطلاق النار، وهكذا «سيكون ضعف عدد كتائب الصواريخ الموجودة، وستظل معنا الوحدات الروسية لمدة ستة أشهر أخرى».. وأن «هناك إحدى وعشرين سفينة سوفيتية ستصلنا الشهر المقبل (أغسطس) محملة بالجنود المصريين المدربين على الصواريخ الجديدة ومعهم كافة الصواريخ ومعداتها، وقد طلب الروس إنزالهم من السفن أثناء الليل حرصا على السرية».

وبعد المناقشة التفصيلية فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للرد المصرى على «مبادرة روجرز».. عقد عبد الناصر فى اليوم التالى اجتماعا لمجلس الوزراء لمناقشة نفس الموضوع.. وكان من بين تعليقاته التى سجلها محضر الاجتماع قوله: «تحركنا الأخير وقبولنا لمشروع روجرز له مزايا وعيوب، وهناك مصريون سيعارضون المشروع، وآخرون سيؤيدونه مرددين: ما قلنا من زمن أن الأمريكان هم اللى يحلوا القضية»!

الرد المصرى الرسمى

فى الواقع أن المؤتمر الطارئ المفتوح فى اليوم التالى للاتحاد الاشتراكى سجل معارضة عنيفة وتخوفات أعنف، من قبول «مبادرة روجرز»، لكن جمال عبد الناصر نجح فى إقناع المؤتمر بأن المبادرة مجرد تنفيذ لقرار مجلس الأمن، وأنه شخصيا ليس لديه سوى نصف فى المائه من الأمل بتنفيذها، وإنما هو يرى قبولها بالدرجة الأولى من أجل اعتبارات عسكرية خاصة بنا.

وكان محمود رياض وزير الخارجية قد استدعى دونالد بيرجس المشرف على قسم رعاية المصالح الأمريكية بالقاهرة لمقابلته يوم ٢٢ يوليو، وقبل أن يسلمه رد مصر كرر من جديد عليه موقف مصر الثابت بضرورة انطباق نفس مبدأ الانسحاب الكامل بالنسبة للجولان السورية،

وضرورة الالتزام بحقوق الفلسطينيين، ومن جانبه كرر بيرجس التأكيدات الأمريكية بشأن النقطتين- وذلك للمرة الثالثة خلال ستة أسابيع.

(وفى تلك الفترة كان المقصود بالحقوق الفلسطينية هو حق الفلسطينيين منذ سنة ١٩٤٨ فى العودة إلى ديارهم أو الحصول على التعويض لمن لا يرغب فى العودة).

ولأن مصر لم تكن تريد أن تترك شيئا للاجتهادات والتفسيرات الغامضة، بعد كل تجارب الماضى، فقد تضمن الرد الذى سلمه محمود رياض رسميا إلى بيرجس ارتباط الموافقة المصرية بنقطتين:

أولا: الانسحاب الاسرائيلى الشامل من جميع الاراضى العربية المحتلة.

ثانيا: التمسك بالحقوق الكاملة للشعب الفلسطينى كما حددتها قرارات الأمم المتحدة.

وكان نص الرد المصرى على النحو التالى:

القاهرة- ٢٢ يوليو ١٩٧٠.

«عزيزى السيد وزير الخارجية..»

«لقد تسلمت رسالتك المؤرخة فى ١٩ يونيو ١٩٧٠ والتى تشير إلى فيها إلى الموقف الحرج فى الشرق الأوسط وقلت إنه من صالحنا المشترك أن تحتفظ الولايات المتحدة وتقوى روابط الصداقة مع كل شعوب ودول المنطقة، وعبرت عن استعدادكم للقيام بنصيبكم نحو هذا الهدف.. إنك أيضا قمت بحث الآخرين المعنيين على التحرك معكم لانتهاز هذه الفرصة.

وفى رسالتك عبرت أيضا عن الرأى بأن الوسائل الأكثر فعالية لتحقيق تسوية ستكون بأن تبدأ الأطراف تحت رعاية السفير جونار يارنغ مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة فى وضع الخطوط التفصيلية اللازمة لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧.

ولابد من ملاحظة أننا، وكذلك أصدقاؤنا وفى مقدمتهم اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، طالبنا بضرورة السعى إلى التأكد من نجاح مهمة السفير يارنغ فى تطبيق قرار مجلس الأمن. إننا، جنبا إلى جنب مع أصدقائنا، كنا وما نزال نبذل كل جهد لتحقيق هذه الغاية.

إن الموقف شديد الخطورة فى الشرق الأوسط هو نتيجة العدوان الاسرائيلى واحتلالها للاراضى العربية، ولأن احتلال إسرائيل المستمر للاراضى العربية ومثابرتها على العدوان ضد الشعوب العربية يتجه بالموقف إلى المزيد من التفاقم.....

بعد أربعة أيام وفى ٢٦ يوليو ١٩٧٠ بعث وزير خارجية الأردن الرد الأردنى الرسمى إلى وزير الخارجية الامريكى وليم روجرز.. لقد قبلت الأردن بالمبادرة الأمريكية الجديدة بعد التنسيق الكامل مع مصر، وبعد أن أخطرتها مصر بردها، وأصبحت تلك المبادرة الأمريكية- المعروفة باسم «مبادرة روجرز»- هى المحصلة السياسية لحرب الاستنزاف المصرية الشهيرة.

ولم تكد واشنطن تتلقى رد مصر بقبول مبادرة روجرز (التى هى تنفيذ لخطة روجرز) حتى بدأ الرئيس نيكسون بنفسه ينغمس تماما فى تحريك الأحداث.

وفى مساء نفس الليلة، ٢٣ يوليو ١٩٧٠، قام جوزيف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بإخطار السفير الاسرائيلى رابين بان «مصر قبلت بمبادرة روجرز ضد كل التوقعات».

ويقول رابين: «فيما بعد عرفت أنهم (أى المصريين) قد صاغوا ردهم بطريقة ماهرة جدا، فهم يقبلون بالمبادرة ولكنهم يؤكدون فى نفس الوقت تفسيرهم المعروف للقرار ٢٤٢».

أما إسرائيل فقد جاءت أخيرا لحظة الحقائق المريرة.. حيث أصبح على الإسرائيليين أن يتجرعوا دواء.. أقله حلو ويتمثل فى وقف إطلاق المصريين لحرب الاستنزاف.. وأكثره علقم ويتضمن أن هذا الوقف مؤقت، وأن على إسرائيل أن تنسحب بالكامل من سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية، بالإضافة إلى قرار حقوق الفلسطينيين.

استقالة بيغن وكتلة جحال

ويقول أبا ايبان وزير خارجية إسرائيل: إنه بعد دراسة الموقف من كل جوانبه: «شعرنا بأن مخاطر قبول المشروع الأمريكى لوقف إطلاق النار أقل من مخاطر رفضه، إن رفض وقف إطلاق النار سوف يعنى استمرار الحرب القاسية مع مصر، واحتمال انغماس السوفييت، وتراجع الإخلاص الامريكى «.. ولكن» مناحيم بيغن ومؤيديه فى مجلس الوزراء (كان بيغن منذ حرب يونيو ١٩٦٧ وزيرا فى الحكومة ممثلا مع آخرين لكتلة جحال التى أصبحت فيما بعد هى الليكود) يجادلون بان الولايات المتحدة ربما تكون راغبة فى قبول ذلك الجزء الملائم لنا من المشروع، وهو وقف إطلاق النار، بغير أن نعطى العرب فى مقابل ذلك إمكانية التفاوض السياسى، أما بقيتنا (فى مجلس الوزراء) فقد وجدنا أن هذا المنطق من الصعب القبول به، فمن يريد وقف إطلاق النار عليه أن يقبل بشروطه، والشروط هى: القرار ٢٤٢

واستئناف يارنغ لمهمته، وبعد مناقشة متوترة قاد بيغن حزبه خارج الائتلاف، على الرغم من أن نصف مؤيديه كانوا راغبين فى البقاء.

إن مـا حـدث فى إسـرائيل لم يكن بأقـل من انهيـار الحكومة الائتلافيـة القائمة، حيث انسـحب الوزراء السـتة الذين يمثلون كتلة جحال- وهى كتلة كانت تضم حزب حيروت والحزب الليبرالى- وهم مناحيم بيغن وزير الدولة، والجنرال عيزرا وايزمان وزير المواصلات، وحاييم لأنداو وزير التنمية (والثلاثة من حزب حيروت) ويوسف سابير وزير التجـارة والصناعة، وايلى ميلـخ وزير البريد، وأورى دولتين وزيـر الدولة- والثلاثة من الحزب الليبرالى.

وكان سـبب إصرار مناحيم بيغن على الانسـحاب من الحكومة الائتلافية برئاسة غولدا مائير هو: أن مبادرة روجرز لا تعنى فقط الانسحاب الاسرائيلى الكامل من سيناء، ولكنها تعنى أيضا الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الضفة الغربية لنهر الأردن- وزيادة على هذا: حق الفلسطينيين فى العودة أو التعويض.

ميونيخ جديدة

وأعلن بيغن غاضبا ومحتجا: إن المبادرة الأمريكية معناها «ميونيخ جديدة» فى الشـرق الأوسط؛ (وكان بذلك يشير إلى اتفاقية ميونخ الشهيرة التى جرى توقيعها مع أدولف هتلر فى سـنة ١٩٣٨، وسـلمت إليه فيها بريطانيا وفرنسـا بكل طلباته). وكان الجزء الخاص بحقوق الفلسـطينيين يمثل كابوسـا لا يطاق بالنسـبة لإسـرائيل، ومن هنا بعث الرئيس نيكسـون برسـالة إلى غولدا مائير يقول لها فيها: «.. إننا لن نضغط على إسـرائيل لكى تقبل حلا لمشـكلة اللاجئين (الفلسـطينيين) يغير بشكل أساسى من الطابع اليهودى لدولة إسرائيل، أو يعرض أمنها للخطر».

ويعنى هذا الوعد الغامض أن الولايات المتحدة لن تضغط على إسرائيل لقبول عودة مئات الألوف مثلا من الفلسـطينيين العائدين إلى ديارهم فيما قبل سـنة ١٩٤٨ حتى لا يغير هذا من الطابع اليهودى لإسرائيل.

على أية حال، أذاعت الحكومة الإسرائيلية الطلبات الأمريكية بعد خروج مناحيم بيغن ووزرائه الخمسـة من الائتلاف (وهو ما أخطر به سيسـكو مصر فى ٢٦ يونيو) وهذا التطور «جعل الحكومة أكثر هدوءا على حد تعبير أبا ايبان وزير الخارجية، إن الحكومة الإسرائيلية

أخطرت الولايات المتحدة رسميا بقبولها بالمبادرة.. على الرغم من أنها ستظل تساوم فى التفاصيل حتى أخر لحظة ممكنة لتخرج باى مكسب يعوض جزاء مما خسرته».

أزمة بين إسرائيل وأمريكا

ويقول إسحاق رابين: «إن المسافة بين واشنطن والقدس أقل من ستة آلاف ميل، ومع تطور الاتصالات الحديثة يمكن الإبراق بالرسائل من عاصمة إلى أخرى خلال دقائق، ولكن، فى الفترة ما بين ٣١ يوليو و١٠ أغسطس ١٩٧٠ كانت هاتان العاصمتان على مسافة سنوات ضوئية برغم كل الاتصالات الجارية بينهما، لقد كان كل شىء فى حالة تشوش وارتباك، والاتهامات العنيفة كان يجرى قذفها من جانبى المحيط، إن العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة كانت فى حالة من الفوضى الكاملة، وعلى الرغم من أننى، الذى كنت فى الوسط، أستطيع أن افهمها، إلا أننى لست متأكدا على الإطلاق من أننى أستطيع أن أفسرها».

لقد كان هناك أولا السفير جونار يارنغ، ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة فى الاتصالات المتعلقة بتنفيذ القرار ٢٤٢، والذى تنص المبادرة الأمريكية على استئناف لمهمته عقب تلقيه لورقة واحدة من إسرائيل ومصر والأردن، بصياغة محددة أخطر بها روجرز وزير الخارجية الامريكى مسبقا كل الأطراف. أن مصر أبلغت ردها المكتوب فى صياغة اعتبرها إسحاق رابين «ماهرة جدا» على الرغم من أنها لم تكن سوى تعبير عن موقف مصر الثابت. والأردن بعد التشاور مع مصر وتلقيه صورة من الرد المصرى، بعث به فى ٢٦ يوليو برده إلى كل من روجرز ويارنغ، ملتزما بنفس الصياغة المصرية. أما إسرائيل فإنها أخطرت الولايات المتحدة فى ٣١ يوليو بموافقتها، والولايات المتحدة بدورها نقلت إلى السفير يارنغ شفويا موافقة إسرائيل، لكن السفير يارنغ يصر أولا على ألا يباشر مهمته إلا بعد أن يتلقى رد إسرائيل، كتابة، من هنا يعتبر الإسرائيليون (إسحاق رابين مثلا فى مذكراته صفحة ١٤١) أن يارنغ «رجل غير مرن ويفتقر إلى الخيال»! لكن تعامل يارنغ السابق مع إسرائيل علمه هذا الدرس من قبل، والآن- والأمريكيون يحثونه على مباشرة مهمته على وجه السرعة- فإنه ما زال «يصر أولا على أن يتلقى رد إسرائيل.. كتابة».

وكان يارنغ معه كل الحق، ففى إسرائيل توالت اجتماعات غولدا مائير مع السفير الامريكى فى إسرائيل باربور، أملا فى الحصول على موافقته على الصياغات المختلفة

التى تعرضها عليه الحكومة الإسـرائيلية لورقة واحدة أصبح عليها أن تبلغها إلى روجرز.. ويارنـغ، أن ترحب إسـرائيل بالالتزام بوقف إطلاق النار المؤقت لمدة ثلاثة شـهور- وهو الجـزء الوحيـد الواضح فى الرد- ترحيـب واضح بلا لف ولا دوران لأنـه الجزء الوحيد الذى تتلهف إسـرائيل للحصول من مصر عليه، أمـا الصياغات المراوغة فتبدأ فى البندين الأخريين: الالتزام بتنفيذ القرار ٢٤٢ بكل أجزائه، وترتيبات استئناف يارنغ لمهمته.

حوار ساخن على الهاتف بين مائير وسيسكو

وأبرقت جولدا مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية إلى سفيرها فى واشنطن- إسحاق رابين- تطلب إليه أن يقنع جوزيف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بالاتصال بها تليفونيا. وحينما نقل رابين الطلب إلى سيسكو، رد عليه سيسكو بوضوح بأنه ليس من سلطته المبادرة بالاتصال بغولدا مائير. ولكن.. إذا بادرت هى بالاتصال به تليفونيا.. فأهلا وسهلا.

وشرح رابين الموقف لرئيسة وزرائه، فقالت: لا بأس.. سأطلبه أنا!

ولكن سيسـكو لأنه أحس مسـبقا بان غولدا مائير ربما تريد أن تراوغ، طلب من إسحاق رابين أن يحضر إلى مكتبه، ويستمع معه إلى مكالمة رئيسة وزرائه من سماعة إضافية!

ولم يكن أمام السـفير الاسـرائيلى فى واشـنطن سـوى أن يطيع تعليمات وكيل وزارة الخارجيـة الأمريكيـة، على رغم إدراكه بأنه «لم يكن هذا أمرا سـهلا لشـخص فى مثل موقفى كسـفير، حيث لا أستطيع أن استرق السـمع على مكالمة من هذا النوع بغير معرفة رئيسـة الوزراء، ومن ثم ففى نقطة من حديثها التليفونى، تدخلت لأخبر غولدا مائير بأن سيسـكو طلب منى أن استمع (إلى المكالمة)، لقد توقفت غولدا مائير عن الحديث فجأة فى الطرف الآخر، وعرفت أننى لا أستطيع تحمل الموقف جيدا، على أية حال. قالت غولدا مائير بعدها إن الولايات المتحدة قد زورت توقيع إسـرائيل، وصعق سيسـكو.. فتسـاءل: ماذا تقصدين بقولك إننا زورنا توقيعك؟ قالت غولدا مائير: إنكم أخطر تم يارنغ بأننا قبلنا المبـادرة.. قبل أن نقبلها! هذا ما اقصده من كلمة «زورتم» توقيعنا. أننى توصلت إلى اتفاق مع باربور (السفير الامريكى فى إسرائيل).. والآن فإن الولايات المتحدة تنكر هذا الاتفاق، إنكم لا تستطيعون صياغة إجابتنا باسمنا. ونحن لدينا تحفظات على صياغة يارنغ.

«لقد كان هذا حوار الطرشـان، وأسـتطيع فقط أن أصف تلك المكالمة بأنها مأساوية، إن سيسـكو شعر بالاستغراب والدهشـة من شكوى غولدا، فسألها: أنت تلقيت نص مبادرتنا

منـذ أسـابيع، ورقة واحـدة، غولدا ترد: نعـم.. ورقة واحدة، سيسـكو يقول: تلك هى المبادرة، هل توافقين عليها.. أو ترفضينها؟.

«لم تسـتطع غولدا أن تفهم سـبب غضب سيسكو فقالت له: ماذا تعنى بسؤالك عمًا إذا كنا نوافق على المبادرة؟ هل يجب أن نوافق على صياغتكم؟ إن لدينا صياغتنا الخاصة»!

«ولم يفهم سيسـكو ما هى صياغتهم الإسرائيلية، ولم تفهم غولدا (مائير) السبب فى أن سيسكو أصبح صلبا».

اذهب إلى كيسنجر

والواقع أن إسرائيل كانت طرفا فى الصراع الداخلى على السلطة داخل الإدارة الأمريكية بين هنرى كيسـنجر ووليم روجرز، فإسرائيل تعتبر كيسـنجر هذا رجلها وعينها وأذنيها داخل الإدارة الأمريكية.. بينما روجرز ليس كذلك والذى تريد غولدا مائير أن تفعله هو أن تقدم ردا من عندها هى- بالتشـاور غير الرسمى مع كيسنجر مسبقا- يمكن أن يفتح الباب للثغرات فيما بعد بالنسبة للجانب السياسى للمبادرة، وهو التنفيذ الكامل للقرار ٢٤٢، من هنا عاد إسـحاق رابين إلى مقر السفارة الإسـرائيلية لكى يتصل برئيسة وزرائه فى أعقاب مكالمتها مع سيسكو، وهنا بادرته مائير بقولها: اذهب إلى كيسنجر وتحدث معه.. واجعله يتحدث مع الرئيس (نيكسـون).. إننى لا أسـتطيع العودة إلى مجلس الوزراء (الاسرائيلى) بصياغة لا تشبه الصياغة التى تبناها المجلس..

وسـألها إسحاق رابين: الم يوافق مجلس الوزراء على الصياغة التى تنص عليها مبادرة روجـرز؟. قالت غولدا مائير: إن لنا موقفا بالنسـبة للقضية السياسـية. ولابد من توضيح ذلك، إننا نقبل بالمبادرة، ولكننا نريد صياغة موقفنا بكلماتنا نحن!

وفى مسـاء نفس اليوم ذهب إسـحاق رابين إلى الشخص الوحيد داخل الإدارة الأمريكية الذى يثق فيه، ورئيسة وزرائه، والحكومة الإسرائيلية كلها، ذهب إلى هنرى كيسنجر.

وفى هذه المرة فوجئ رابين بكيسنجر آخر غير الذى يعرفه، إن كيسنجر الذى يعرفه هو الذى كان يحرضه من قبل على المزيد من الغارات الإسرائيلية التى تقتل المدنيين المصريين فى العمق، وعلى العمل لإسـقاط وإذلال جمال عبد الناصر، وعلى شن حملة دعائية كبرى ضد وليم روجرز وزير الخارجية، والآن فإن المبادرة الأمريكية أصبحت حتى تسمى «مبادرة روجرز»- وهذا بالطبع جزء يكرهه كيسنجر- ولكنه أيضا يعرف أن المحرك الرئيسى لهذه

المبادرة هو الرئيس نيكسون شخصيا ومعه كل الإدارة الأمريكية، وعند هذا الحد لا يجرؤ هنرى كيسنجر إلا على أن يكون موظفا مطيعا تماما.

هكذا بادر كيسنجر صديقه السفير الاسرائيلى إسحاق رابين: ماذا تريد؟ متى حصلتم على تلك الورقة التى تسمى «مبادرة روجرز»؟

رد رابين: منذ ستة أسابيع..

قال كيسنجر: وستة أسابيع غير كافية لكى تدرس الحكومة الإسرائيلية وتستوعب مضمون ورقة روجرز، كم من الوقت يلزمكم فى إسرائيل؟.. إننى لا أفهمكم.. إذا كانت لديكم أى تعليقات، أو شكاوى، أو طلبات، تفضلوا.. تكلموا.. انطقوا!، إن المصريين والأردنيين وافقوا على مبادرتنا (الآن أصبح اسمها: مبادرتنا!).. هل أنتم توافقون أو ترفضون؟ دعونا نعرف بوضوح.

وبصريح العبارة يريد كيسنجر أن يقول لرابين: أنا لا حيلة لى فيما يجرى.. رأسكم.. فى خلاصكم.

من هنا يعلق رابين فى هذه النقطة بقوله: لقد كنا فى واحدة من النقاط المنخفضة فى العلاقات الأمريكية الإسرائيلية.

لقد عاد إسحاق رابين إلى مقرّ السفارة الإسرائيلية فى واشنطن لكى يتصل برئيسة وزرائه فى إسرائيل من الخط التليفونى المُباشر، إنه حكى لها عن مقابلته مع كيسنجر، ثم قال لها مسترسلا: أمليني.. بالضبط.. ماذا تريدين منى أن أقول لكيسنجر (لكى يبلغه إلى الرئيس نيكسون) كلمة كلمة. إننى سأخبره بما ستقولينه.. بالضبط.

«ولكنها لم تقم باملائى شيئا، ولم تقل شيئا».

هكذا قال رابين...!

□□□